توهُّم السامع وأثره في توجيه الاستعمال اللغويّ

Impact on Guiding Lan- Listener Misconceptions and Their guage Use

إعداد:

د. حسن بن إبراهيم بن محمد قابور

أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربيَّة، كليَّة الفنون والعلوم الإنسانيَّة، جامعة جازان

حاصل على درجة الماجستير من جامعة أم القرى بتخصص النحو والصرف

حاصل على درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلاميَّة بتخصص اللغويات

البريد الإلكتروني: sa.edu.jazanu@hqabur

https://doi.org/10.65728/1625-000-022-007

الملخص

موضوع البحث: توهُّم السامع وأثره في توجيه الاستعمال اللغويِّ.

أهداف البحث:

1 - الكشف عن المقصود بتوهُّم السَّامع.
2 - محاولة جمع المواطن التي جُعل توهُّم السَّامع فيها عِلَّة للاستعمال.
3 - التَّحقُّق من صلاحية توهُّم السَّامع تعليلًا لبعض الاستعمالات.
4 - فحص الاستعمال الذي جُعل فيه توهُّم السّامع عِلَّة للاستعمال.
5 - معرفة الأسباب التي أدَّت إلى توهُّم السَّامع.

منهج البحث: المنهج الوصفيُّ التحليليُّ.

أهم النتائج:

1-مراعاةُ فهم السَّامع قد تكون مُسْتشْعَرةً لدى منشئ الاستعمال، وقد تكون من أدوات محلِّل الاستعمال.

2-بعض التحليلات المبنيَّة على مراعاة فهم السَّامع فيها شيءٌ من المبالغة، بل إنَّ بعضها ينقض قواعد لُغويَّةً أخرى، ولذا استطاعت الدِّراسة أن تردَّ بعض هذه التحليلات.

3-بعض الاستعمالات التي قيل إنَّ في اختيارها مراعاةً لتوهم السامع لا يعدو أنَّه اختيار معتمد على رواية ليس غير.

أهم التوصيات:

- العناية بما كان يُراعي السَّامع من توجيه الكلام العربي وإعرابه.

الكلمات المفتاحيّة: توهُّم، السامع، فهم، الاستعمال.

Abstract

Research Topic:

Listener Misconceptions and Their Impact on Guiding Language Use.

Research Objectives:

1. To point out the meaning of listener misconceptions.
2. To attempt to gather instances where listener misconceptions have served as a reason for usage.
3. To verify the validity of listener misconceptions as explanations for certain usages.
4. To scrutinize the usages where listener misconceptions have been a reason for usage.
5. To pinpoint the reasons which led to listener misconceptions.

Research Methodology:

- Descriptive Analytical Approach

Key Findings:

- Consideration of the listener's understanding may be perceived by the speaker and can serve as a tool for analyzing usage.
- Some analyses based on the consideration of the listener's understanding contain elements of exaggeration, and some even contradict other linguistic rules; thus, the study was able to refute some of these analyses.
- Some usages that considered listener misconceptions in their selection are merely choices based on narration, nothing more.

Key Recommendations:

Paying attention to aspects which consider the listener in guiding Arabic speech and its grammatical analysis.

Keywords:

- Misconception, Listener, Understanding, Usage, Comprehension

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فمن المعلوم أنَّ طرفي العمليَّة التَّواصليَّة في اللغة المنطوقة، أيَّة لغة، هما المتكلِّم منشئ الخطاب التَّواصليّ والسَّامع المتلقِّي لهذا الخطاب.

وقد عُنيت علوم اللغة بالوضوح في الخطاب بين هذين القطبين، ومن أبرز هذه العلوم علم النَّحو الذي فطن علماؤه إلى هذه القضيَّة منذ بداية التأليف، فجاء تفسير كثيرٍ منهم لبيان أسباب اختيار صورة من صور الاستعمال دون غيرها، وكان من أهمِّ تلك الأسباب مراعاةُ فهم السَّامع، وقد تعددت المستويات التي عُلِّل بها صور الاستعمال، فشملت المستوى الصَّوتي، والمستوى الصَّرفي، والمستوى النَّحويّ، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث منطلقةً من فرضيتين نهضت لفحصهما، **أولاهما**: أنَّ توهُّم السَّامع حاصل في الاستعمال الذي تُرك ومأمونٌ في الاستعمال المُتَّخذ، **وثانيتهما**: أنَّ توهُّم السَّامع كان افتراضًا من موجِّه الاستعمال وهو غير وارد في ذهن المستعمِل حين إنشاء الخطاب، ولا يمكن أن يردَ إلى ذهن السَّامع حين تلقِّي الخطاب.

وراعت الدِّراسةُ حين جمع مادَّتها أن تقتصرَ على ما نصَّ عليه موجِّه الاستعمال أو مفسِّره بقوله: «توهُّمُ السامع» أو ما شارك هذا التركيب من تراكيب مماثلة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

قامت الدراسةُ لتُجيب عن عدد من الأسئلة تمثِّل مشكلتها، ومن أبرزها:

1-ما المقصود بتوهُّم السامع؟
2-ما مدى تحقق علة خوف توهُّم السامع الذي عُلِّل به اختيار الاستعمال؟
3-ما ضابط هذا التوهُّم لدى مفسِّري الاستعمال وموجِّهيه؟
4-هل يكون توهُّم السامع المُعلَّل به توهُّمًا من قِبلِ المعلِّل؟
5-كيف يمكن أنْ يُدفعَ هذا التَّوهُّم؟

أهميَّة الدراسة:

تبرز أهميَّة هذه الدِّراسة في أنَّها تُعالج قضيَّةً تواصليَّةً ذات أهميَّة بين المتكلم والسَّامع، وهي الفهم الصَّحيح أو الفهم المتوهَّم، ولا سيَّما أنَّ بعض هذه الاستعمالات التي وُسمتْ أنَّها جاءت على صورةٍ اختيرت مخافة توهُّم السامع خالفتها استعمالاتٌ أخرى لا تقلُّ فصاحة عنها، فأرادت الدِّراسةُ التَّحقُّق من توهُّم السامع المخوف الذي من أجله اختيرت صورة استعماليَّة دون غيرها.

أهداف الدراسة:

من أهم الأهداف التي نهضت الدراسة لتحقيقها ما يأتي:

1 - الكشف عن المقصود بتوهُّم السَّامع.
2 - محاولة جمع المواطن التي جُعل توهُّم السَّامع فيها عِلَّة للاستعمال.
3 - التَّحقُّق من صلاحية توهُّم السامع تعليلًا لبعض الاستعمالات.
4 - فحص الاستعمال الذي جُعل فيه توهُّم السَّامع عِلَّة للاستعمال.
5 - معرفة الأسباب التي أدَّت إلى توهُّم السَّامع.

منهج الدِّراسة:

اتَّخذت الدِّراسةُ المنهج الوصفيَّ التَّحليليَّ منهجًا لها؛ لتحقِّق أهدافها.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات في التوهُّم، ولكنَّه توهُّم غير الذي أرادته هذه الدِّراسة، فما كُتِب من دراسات أراد توهُّم المتكلِّم، وهذه الدِّراسة تعالج توهُّم السامع، فحصل الفرق، ولم أجد دراسةً –في ما اطَّلعتُ عليه– عالجت توهُّم السامع، غير أنَّ هذه الدِّراسة قد تتقاطع مع الدراسات التي عالجت اللبس وأمنه، ولكنها تفارقها في أمور، منها أنَّ تلك الدِّراسات عالجت الأساليب أو الأحكام التي قيل فيها باللبس أو أمنه، أما دراستي

هذه، فهي -في أغلبها- تتحدَّثُ عن اختيار استعمال وترك آخر، وتبيِّن أنَّ سبب مجيئه على الصُّورة المختارة هو خوفُ توهُّم السَّامع، وتورد استعمالًا آخر فُرَّ منه لذلك، سواء أكان هذا الاستعمال ورد كأن ترد قراءتان، ويُعلّل مجيء إحداهما بخوف توهم السَّامع أم كان الاستعمال المتروكُ مفترضًا من قِبل المعلِّل، وكذلك فإنَّ الدِّراسات التي عالجت اللبس وأمنه كان اللبس في أغلبها واضحًا، أمَّا دراستي هذه فالتوهُّم جاء متوقَّعًا من قبل محلِّل الاستعمال كالمفسِّرين، ومعربي القرآن الكريم، وبعض النَّحويِّين.

ومن الدراسات التي عالجت اللبس -مع اختلاف بينها وبين دراستي كما أشرت في المادة العلميَّة والمعالجة- ما يأتي:

1-أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية، تمام حسان، مجلَّة كليَّة دار العلوم، العدد (١)، ١٩٦٩م.

2-الوهم واللبس وأثرهما في الأحكام: دراسة نحويَّة صرفيَّة، رسالة ماجستير، عطية محمد عطية، جامعة أم درمان، السودان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

3-الأحكام النَّحويَّة المبنيَّة على أمن اللبس، عبد الملك عبد الوهاب الحساميّ، مجلَّة الدراسات الاجتماعيَّة، العدد (٣١)، يوليو – ديسمبر ٢٠١٠م.

4-علة أمن اللبس في اللغة العربيَّة، د. مجيد خير الله الزامليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

خطة الدراسة:

تألَّفت الدِّراسةُ ممَّا يأتي:

- **المقدِّمة:** تناولتْ مشكلة الدِّراسة، وأهميَّتها، وأهدافها، ومنهجها، والدِّراسات السابقة.
- **التمهيد:** فيه بيان مراد الدِّراسة بتوهُّم السامع.
- **المبحث الأول:** الوقف خوفَ توهُّم السامع.
- **المبحث الثاني:** التَّقديم خوفَ توهُّم السامع.

- **المبحث الثالث**: اختيار اللفظ خوفَ توهُّم السامع.
- **المبحث الرابع**: الذِّكْر الدَّافع لتوهُّم السامع.
- **المبحث الخامس**: تركيب الألفاظ وزيادتها وأثرها في توهم السامع.
- **الخاتمة**: وتضمَّنت أهمَّ نتائج الدِّراسة.
- **قائمة المصادر والمراجع**.

التمهيد

جاءت مادة (و هـ م) في المعجم العربيّ على معانٍ من أبرزها: الغلط، والظنُّ، والتصوُّر، والتَّخيُّل، والحدس(١)، وقد فرَّق أبو هلال العسكريُّ بين هذه المعاني؛ ليجعل للوهم -وخاصة ما جاء منه على صيغة (تفعُّل)، أي: (التوهُّم)- معنًى منافيًا للعلم وجاريًا مَجرى الظن، إذ قال: «الفرق بين التصوُّر والتوهُّم أنَّ تصوُّر الشيء يكون مع العلم به، وتوهُّمه لا يكون مع العلم به؛ لأنَّ التوهُّم من قبيل التجويز، والتجويز يُنافي العلم».(٢)

وقرنه الصاحب بن عبَّاد بالغلط، فعدَّ الوهم غلطًا.(٣)

وأما في الاصطلاح فقد عرَّفه الجرجانيُّ بقوله: «التوهُّم: إدراك المعنى الجزئيِّ المتعلِّق بالمحسوسات»(٤)، وعرَّفه التعريف نفسَه أبو البقاء الكفويّ.(٥)

أمَّا التوهُّم لدى النَّحويِّين فقد جاء جلُّه تعليلًا لبعض الظواهر الاستعماليَّة الْفَصِيحَةِ التي خالفت أقيستهم، وندَّت عن قواعدهم، ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب سيبويه من تعليلاته أو تعليلات أستاذه الخليل لبعض الاستعمالات الفصيحة، فقد فسَّر

(١)(١) ينظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة (د.ط)، (د.ت)، ص٢٦١، والحسن بن محمد الصغاني، العباب الزاخر، تحقيق: د. فير حسن (د.ط)، (د.ت)، ٨١/١ (ح د س)، وأبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط١(د.ت)، ٤٦/٦ (ح د س).

(٢)(٢) معجم الفروق اللغوية، ص ١٢٦.

(٣)(٣) ينظر: الصاحب، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت)، ٣٢٣/١ (الهاء والميم).

(٤)(٤) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص٧١.

(٥)(٥) ينظر: أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصريّ، بيروت: مؤسسة الرسالة،(د.ط)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٣١٦.

به كسر حرف العين من قولهم: (ادْعِه)؛ إذ قال: «وزعم أبو الخطَّاب أن ناسًا من العرب يقولون: (ادعِه) من دعوتُ، فيكسرون العين، كأنَّها لمَّا كانت في موضع الجزم **توهَّموا أنَّها ساكنة** إذ كانت آخر شيءٍ في الكلمة».(١)

فسيبويه من هذا النَّص يُوضِّح العلَّة التي من أجلها كسرت العين في (ادعِه)، وحقها أن تُضمَّ، وهذه العلة -كما هو واضحٌ من قوله- توهُّمُ الناطقين بالكسرة أنَّ العين ساكنة ظنًّا أنَّها آخر حروف الفعل، ومعلومٌ أنَّ آخر الأمر في مثل هذه الحالة ساكن، ولالتقائه بحرف الدال الساكن التقى ساكنان فكسرت العين المتوهَّم سكونها تخلُّصًا من التقاء الساكنين، ثُمّ قال سيبويه: «إنَّ هذه لغة رديئة، وهو غلط»، وقاسه على قول زهير:

بدا لي أني لستُ مدركَ ما مضى ** ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا(٢)

وهناك غير موضع من كتاب سيبويه وجه فيها بعض الاستعمالات الفصيحة على التَّوهُّم، وتبع سيبويه عددٌ من النحويِّين كابن السراج(٣)، والزجاجي(٤)، وابن جني(٥)، وابن مالك(٦)، وهو أمر استفاض لدى النَّحويِّين.

والتوهُّم المشار إليه سابقًا توهُّم من المستعمِل، أي: من منشِئ الخطاب، وهو توهُّمٌ

(١)(٦) عمرو عثمان بن قنبر سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ١٦٠/٤.

(٢)(١) بيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى في الأعلم الشنتمري، شعر زهير بن أبي سُلمى، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (ص١٦٩)، والكتاب، (١٦٠/٤)، وأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (٤٣٢/١).

(٣)(٢) ينظر: الأصول في النحو (٢٥٢/١)، و (٣٧٤/١).

(٤)(٣) ينظر: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق: د. مازن المبارك، بيروت: دار النفائس، ط٥، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (ص٥٧).

(٥)(٤) ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، (٩٥/١)، و(٢٨٣/١).

(٦)(٥) ينظر: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: د. عبد المنعم هريديّ، مكة المكرمة: مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م (١١٧٩/٣).

كما رأينا يرادف الغلط في بعض مواضعه، وهو ما صرف إليه الباحثون اهتمامهم، وأفردوا له عددًا من الدراسات(١)، بل إنَّ بعض الباحثين(٢) لا يمنع أن يقيس على التوهُّم.

أمَّا توهُّم السَّامع الذي تريده هذه الدراسة، فهو بمعنى التَّصوُّر والظنِّ الذي يرى موجِّه الاستعمال أنَّه قد يتبادر إلى ذهن السَّامع، ويكون غير مراد المتكلِّم، وهذا التَّوهُّم هو توهُّم افتراضي يفترضه موجِّه الاستعمال اللغوي، سواء أكان نحويًّا أم مفسِّرًا أم غيره مِمَّن يُعنَوْن بتوجيه الاستعمال وتفسيره، وهو بذلك يُفارقُ التوهُّم الشائع لدى الدارسين من جهتين:

الجهة الأولى: أنَّ التوهُّم الشائع منشؤه المتكلم، وهذا التَّوهم مصدره السَّامع.

الجهة الثَّانية: أنَّ التَّوهُّم الشائع جاء -كما أسلفتُ- تعليلًا للاستعمال الفصيح الذي خرج عن القاعدة، ولم يوجد له تعليل غيره، وقد يكون مرادفًا للغلط، أمَّا التوهُّم الذي تريده هذه الدِّراسة فهو تفسير لاستعمال فصيح ومقيس، ولكن يُبيِّن أنَّ سبب اختياره هذه الصورة من الاستعمال دون غيرها هو مخافة توهُّم السَّامع الذي يكون في أغلبه توهُّمًا مفترَضًا من الموجِّه أو المعلِّل نفسه.

المبحث الأول: الوقف خوفَ توهُّم السامع

من المعلوم أنَّ للوقف والابتداء أثرًا في تحديد المعنى، ومن ثَمَّ في التوجيه الإعرابيِّ للألفاظ داخل التراكيب، ومن ذلك ما أورده الزجاجيّ في مجالسه(٣) عن الكسائيِّ

(١)(٦) مثل التعليل بالتّوهّم عند النحاة: أسبابه ونتائجه، أحمد الشايب عرباوي، مجلة الممارسات اللغويّة، جامعة مولود معمري تيزو وزو، العدد (٤)، مج (١٢)، ديسمبر ٢٠٢١م، الصفحات(١٤٥-١٦٠)، والتوهّم ومظانّه في العربيّة، رقية محمد الخزامي، مجلة كليّة اللّغة العربيّة بالزّقازيق، العدد (٢١)، ٢٠٠١م، الصفحات(٥٩٩-٦٥٧)، وظاهرة التوهّم عند المعاصرين: دراسة وتحليل، ليلى السبعان، مجلة كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (٣١)، ٢٠٠٤م، الصفحات(٢٩٩-٣٣٦).

(٢)(٧) ذهب إلى ذلك الباحث عبد الرزاق بن فراج الصاعديّ في بعض تغريداته خلال منصة (X)، وقد أصدر مجمع اللغة الافتراضي قراره ذا الرقم (٢٠) بإجازة صوغ الفعل الرباعي (مَعْجَمَ) مشتقًّا من لفظ المعجم مراعاة لمعنى الميم على طريقة العرب في توهّم أصالة الحرف الزائد. http://almajma3.blogspot.com.tr/2015/10/blog-post_13.html

(٣) ينظر: (ص١٩٥).

واليزيديّ حين تحاورا بحضرة الرشيد حول قول الشاعر:

لا يكون العيرُ مهرًا ** لا يكون المهرُ مهرُ

وكيف أنَّ الكسائيَّ عندما لمْ يراعِ الوقفَ، وظنَّ أنَّ الكلام متَّصلٌ رأى في البيت إقواءً، بينما راعى اليزيديُّ الوقفَ وعدَّ البيت صحيحًا لا إقواء فيه، وقول الشاعر: «المهرُ مهرُ» جملة مستأنفةٌ مكوّنة من مبتدأ وخبر، ولا أثر لـ(يكون) فيهما؛ لأنَّه قد وُقِفَ عليه.

والوقف والابتداء وأثرهما في توجيه الكلام العربيّ -وخاصَّة في ما يتعلَّق بالقرآن الكريم- من الأمور الشائعة المعروفة لدى الدارسين، وقد قُدِّم فيها عددٌ من الدراسات(١)، وليس المقام هنا مقامَ مناقشة هذا الأمر، ولكنِّي سأكتفي بتحليل ما يتعلَّق بفكرة هذه الدِّراسة، وهو ما وُجِّه فيه الوقف **بخوف توهُّم السَّامع**، ومن ذلك ما يأتي:

أولًا: خوف توهُّم الكلمتين بكلمة واحدة:

مِمَّا هو مقرَّر في علم الأصواتِ أنَّ النونَ السَّاكنةَ تُدغم في الرَّاء لقرب مخرجيهما، قال سيبويه: «النُّون تُدغم مع الرَّاء، لقرب المخرجينِ على طرف اللِّسان، وذلك قولك: من رَّاشد، ومن رَّأيت».(٢)

وهذا هو الشائع لدى النَّحويّين واللغويّين(٣)، غير أنَّ حفصًا روى عن عاصم أنَّه قرأ في قول الله تعالى ﴿وَقِيلَ مَنۜ رَاقٖ﴾(٤) بسكتةٍ لطيفة على النون وإظهار الراء من (راق)، وقد أوردها أبو عليٍّ الفارسي، ثم قال: «لا أدري ما وجه قراءته»(٥)، إلا أنَّ أبا

(١) مثل الوقف والابتداء عند النحاة والقراء، رسالة دكتوراه، إعداد: خديجة أحمد مفتي، وأثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، بحث مشور، إعداد: عبد الرحمن الجمل، وغيرهما من الدراسات.

(٢) كتاب سيبويه (٤/٤٥٢).

(٣) ينظر: محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت)، (١/٢١٧)، وأبو البقاء موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت)،(٥/٥٤٢)، وأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسيّ، ارتشاف الضرب، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي، (ط١)، (١٤١٨هـ – ١٩٩٨م)،(٢/٧١٢).

(٤) سورة القيامة: ٢٧.

(٥) أبو علي الحسن بن أحمد الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دمشق

الحسن الضَّرير-كما نقل عنه تلميذه أبو الحسن الواحديّ- قد علَّل هذا الوقف بسبب الخوف من أن يتوهَّم السَّامع أنَّ قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنۜ رَاقٖ﴾ إذا وُصِلت قد تكون فعَّالًا من المروق (مرّاق)(١)، ونسب أبو حفصٍ الصقليُّ هذا التَّعليلَ إلى بعض أهل العلم(٢)، وفي هذا التَّعليل نظرٌ من أوجه أبرزها:

أولها: أنَّ إعراب (راقٍ) كاشفٌ أنّها ليست (مرَّاق)؛ لأنَّها لو كانت كذلك لنُطِقت (مرّاقٌ).(٣)

ثانيها: أنَّ السِّياق لا يحتمل إلا أن تكون (من راقٍ) كلمتين منفصلتين لا كلمةً واحدةً، سواءٌ أكانت من الرُّقية أم من الرُّقي.

ثالثها: أنَّ غير حفصٍ قرأ دون سكتٍ، فهل يُعقل أن يكون حفصٌ وحده من راعى توهُّم السامع، وغيره لم يرد ذلك في أذهانهم؟

إذن، فخوف توهُّم السامع المشار إليه سابقًا -في ما أرى- غيرُ مُتصوَّرٍ، بل لا أظنُّ أنَّه كان حاضرًا في ذهن حفص، ولكنَّ حفصًا كما هو معروفٌ اشتهر بسكتاته، وهذه إحداها.

ثانيًا: خوف التوهُّم في الإعراب:

ومن المواطن التي سكت فيها حفصٌ عن عاصم سكوته سكتةً خفيفةً على آخر عوجًا(٤) من قول الله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾(٥) وقد عُلِّل هذا السكوت بخوف **توهم**

وبيروت: دار المأمون للتراث، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م (٣٤٦/٦).

(١) ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: د. محمد بن صالح الفوزان وآخرين، الرياض: شركة العبيكان للتعليم، ط٢، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م (٤٧٧/٢٢).

(٢) ينظر: عمر بن خلف الصقلي، تثقيف اللّسان وفتح الجنان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠١هـ -١٩٩١م (ص ٢٠٣).

(٣) ينظر: التفسير البسيط (٤٧٧/٢٢).

(٤) ينظر: شمس الدين أبو الخير بن الجزري، النّشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت: دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، (٣١٠/٢)، وأحمد بن محمدا لدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣ ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م (٢٠٨/٢).

(٥) سورة الكهف: ١،٢.

السامع أن يكون قيِّمًا نعتًا لـ(عوجًا)، أو بدلًا منه، وليس حالًا من (الكتاب)(١)، قال السمين الحلبيُّ: «ووقف حفصٌ على تنوين (عوجًا) يبدله ألفًا، ويسكت سكتةً لطيفةً من غير نفَس، إشعارًا بأنَّ (قيمًا) ليس متَّصلًا بـ(عوجًا)، وإنَّما هو من صفة الكتاب، وغيره لم يعبأ بهذا الوهم فلم يسكت اتِّكالًا على فهم المعنى».(٢)

إذن، فحفصٌ خاف أن يتوهَّم السَّامع فيخلط في التوجيه الإعرابيّ لـ(قيّمًا)، وقيل: إنَّ هذا الاستحضار من حفص قد جاء موافقًا لبعض مصاحف الصَّحابة: «لم يجعل له عوجًا، ولكن جعله قيِّمًا».(٣)

ويؤيِّد خوفَ حفصٍ توهُّمَ السَّامع الرِّوايةُ التي أوردها ابن هشام من أنَّ شيخًا كان يُعلِّم تلميذه إعراب هذه الآية فقال: إنَّ (قيِّمًا) صفةٌ لـ(عوجًا)، قال قائلٌ له: يا هذا، كيف يكون العوجُ قيِّمًا؟ وترحَّم على من وقف من القراء على ألف التنوين في (عوجًا).(٤)

وأقول: إنَّ الخوف يُمكن أن يكون ممَّن ليس له أدواتُ التأمُّل، أو أن يقرأ دون استحضار، أمَّا المتأمِّل والمستحضر فلا يقع منهما هذا التَّوهم فضلًا عن العالم بالنَّحو وأسراره، وحفصٌ مصيبٌ في صنيعه هذا؛ لأنَّ القرآن يقرؤه ويستمع إلى قراءته المسلمون بكل طوائفهم، وأرى في الوقت نفسه أنَّ الجاهلَ بأسرار الوقف قد يسلم من نعت صنيع حفص بخوف التَّوهُّم، وهذا -في ما أرى- من الأشياء التي يكون العالمُ بها محترزًا من أمور لا يقع فيها غيره، إذ إنَّ سياق الآية ومعاني الألفاظ الواردة حامية من هذا التَّوهُّم.

(١) تعدّدت أوجه إعراب (قيّمًا)، وليس المجال مجال ذكرها، وللاستزادة من ذلك يُنظر: المنتجب بن أبي العز الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م (٢٣٧/٤)، وأحمد بن يوسف الحلبي، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد الخراط، دمشق: دار القلم، ط٤، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م (٤٣٣/٧)، وجمال الدين عبد الله بن أحمد بن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف الخطيب، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م (٣٠/٦).

(٢) الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٤٣٤/٧- ٤٣٥).

(٣) ينظر: محمد بن جرير الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر، (د.ط)، ١٤٠٥هـ (٥٩١/١٧)، والدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٤٣٥/٧)، وقد عدّها أبو حيّان في البحر المحيط (٩٤/٦) تفسيرَ معنى لا قراءة.

(٤) ينظر: مغني اللّبيب (٣٠/٦).

المبحث الثاني: التَّقديم خوفَ توهُّم السامع

التركيب في اللغة العربيَّة تركيب متَّسمٌ بالمرونة فتجد ما حقُّه التقديم قد يأتي متأخرًا، ومن أسباب ذلك أنَّ اللغة العربيَّة لغةٌ معربة، فالعلامة الإعرابيَّة الواقعة في آخر الكلمة تحدِّد وظيفتها مهما كان موقعها، ومن هنا كان التقديم والتأخير أمرًا مقبولًا في هذه اللغة، بل رُبَّما لا يمكن الاستغناء عنه أحيانًا(١)، وهذا أمرٌ معروف ومُشارٌ إليه في غير باب من أبواب النَّحو التي يكون في تراكيبها شيء من الترتيب، كجواز تقديم المفعول به على الفاعل وتقديم الخبر على المبتدأ، وهكذا.

- **وجوب تقديم المبتدأ على الخبر:**

من المواطن التي وقع فيها التقديم والتأخير تقديم الخبر على المبتدأ، وهو أمر معروفٌ لدى النَّحويِّين، وشائع في مصنَّفاتهم، ومنه الجائز والواجب.(٢)

ومِمّا يتصل بفكرة هذا البحث اشتراط تقديم الخبر على المبتدأ في أساليب وردت عن العرب، منها قولهم: (لله درُّك!) فلا يُفهم منها معنى التَّعجُّب إلا بتقديم الجارِّ والمجرور على المبتدأ، ومن ذلك ما قاله ابن مالك في حديثه عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾(٣) «فإنّ الخبر فيها لازم التَّقديم(٤)، وذلك أنَّ المعنى: سواء عليهم الإنذار وعدمه، فلو قُدِّم (أأنذرتهم) **لتوهَّمَ السَّامع** أنَّ المتكلِّم مستفهمٌ حقيقةً، وذلك مأمونٌ بتقديم الخبر».(٥)

(١) ينظر: التقديم والتأخير بين النحويين والبلاغيين، محمد جواد الطّريحيّ مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد: ٩٦، (ص١)

(٢) ينظر على سبيل المثال: المقتضب (١٩٠/٤)، وأبو الفتح عثمان بن جني، اللّمع في العربية، تحقيق: حامد المؤمن، بيروت: عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م (ص ٣٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢٣٤/١).

(٣) البقرة: ٦.

(٤) ما صرّح به ابن مالك هنا من أنّ (سواء) خبر واجب التقديم أحد آراء قيلت في إعراب هذه الآية الكريمة، وهناك من يرى أنّ (سواء) مبتدأ، والجملة بعده خبر، وغير ذلك من الوجوه. ينظر: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، إعراب القرآن، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، بيروت: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م (١٨٤/١)، وأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسيّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: أ.د. حسن هنداوي، كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م (٣٤٧-٣٤٨).

(٥) جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد

يتبيَّن من نص ابن مالك السابق أنَّ من أسباب تقدُّم الخبر دفع التوهُّم الذي قد يؤدي إليه تأخيره، وهذا يعني أنَّ النحويَّ العربيَّ كان يُراعي في تفسيره الظواهر اللغوية توهم السَّامع الذي يُعَدُّ أهم طرق التَّواصل بين منشئ النَّص ومتلقيه، وليس كما يذْهب بعض الباحثين إلى أنَّ النَّحويين العرب لم يكونوا على عناية بالدلالات التي يؤديها التقديم والتأخير، بل كل عنايتهم -حسب هذا الباحث- كانت مقصورةً على الناحية المعياريَّة من جواز التقديم والتأخير.(١)

- **وجوب تقديم الاسم على اللقب**

أشار النَّحويون إلى وجوب تقديم الاسم على اللقب حين اجتماعهما، معلِّلين ذلك بخوف **توهُّم السَّامع**، قال ابن مالك: «وهذا أيضًا موجب لتقديم الاسم على اللقب؛ لأنَّ اللقبَ في الغالب منقول من اسم غير إنسان كبطة وقفة وكرز، فلو قُدِّم لتوهَّم السامع أنَّ المرادَ مسمَّاه الأصليّ، وهذا مأمون بتأخيره».(٢)

فمن هذا النّص يُبيِّن ابن مالك أنَّ موجبَ تقديم الاسم على اللقب هو خوف **توهُّم السامع** من أنَّ المراد من اللقب مُسمَّاه الأصلي وليس اللقب، وقد وردت بعض الاستعمالات التي تقدَّم فيها اللقب على الاسم كقول الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾(٣) [النساء: ١٥٧]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾(٤)، ففي هاتين الآيتين تقدَّم اللقب (المسيح) على الاسم (عيسى)، وكذا في قول أوس بن الصَّامت:

أنا ابنُ مزيقيا عمرٍو وجدّي ** أبوه منذرٌ ماءُ السماءِ(٥)

فتقدَّم اللقب (مزيقيا) على الاسم (عمرو)، ومثل هذا قول جنوب أخت عمرو

بدوي المختون، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م (٣٠١/١).

(١) ينظر: التقديم والتأخير بين النحويين والبلاغيين، ص١.

(٢) شرح التّسهيل، (١٧٤/١).

(٣)(4) سورة النساء: 157

(٤) سورة النساء: ١٧١.

(٥) بيت من الوافر منسوبٌ إلى أوس بن الصامت في التّصريح بمضمون التّوضيح،(٣٨٢/١)، ومنسوب إلى بعض الأنصار في خزانة الأدب (٣٦٥/٤)، وبلا نسبة في ارتشاف الضرب(٩٦٥/٢).

ذي الكلب:

أبلغْ هُذيلًا وبلِّغ من يبلّغُها ** عنّي حديثًا وبعض القلب تكذيبُ

بأنّ ذا الكلبِ عَمْرًا خيرهم نسبًا ** ببطنِ شَريَانَ يعوِي حوله الذِّيبُ(١)

حيث تقدَّم اللقب (ذا الكلب) على الاسم (عمْرًا)، وهذه الاستعمالات هي استعمالات فصيحة عالية(٢)، وأرى أنَّ توهُّم السامع مأمونٌ في ما سبق من استعمالات؛ إذ إنَّ (المسيح) -وإن كان لقبًا- أشهرُ من (عيسى)؛ لأنَّ (المسيح) لا يقع إلا على عيسى عليه السَّلام، بخلاف الاسم (عيسى) فهو متعدِّد(٣)، و(ذو الكلب) واضحٌ من هذا التَّركيب الإضافيّ أنّه لقب لا اسم، وكذلك (مزيقيا)؛ إذْ إنَّ عمْرًا -كما قيل- كان يلبس حُلّتين، فإذا أمسى مزّقهما كراهةَ أن يلبسَهما مرَّة ثانيةً أو يلبسَهما غيره(٤)، ولا يُمكن أن يختلط مع (عمرو) في الاسميَّة، ولذا حينما أُمن توهم السَّامع في مثل الأساليب السَّابقة جاز أن يتقدَّم اللقب على الاسم.

المبحث الثالث: اختيار اللفظ خوفَ توهُّم السَّامع

أولًا: اختيار أحد المترادفين

من المعلوم أنَّ التَّرادفَ واقعٌ في اللغة العربيَّة، وله من يؤيِّدوه، وقد ظهرت مصنَّفات في ذلك، أبرزها: **الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى**، لأبي الحسن الرمَّاني (ت٣٨٤هـ)(٥)، كما أفرد غير واحد من العلماء أبوابًا في مصنَّفاتهم للتَّرادف من مثل ابن جني في

(١) بيتان من البسيط منسوبان إلى جنوب الهذليّة في شرح أشعار الهذليين (٢/٥٨٠)، وشرح التسهيل(١/١٧٤)، وتمهيد القواعد(٢/٦٠١).

(٢) ينظر: محمد المالكيّ، الكنية واللّقب في القرآن الكريم: دراسة نحويّة دلاليّة، بحث منشور في مجلّة الإمام الشّاطبيّ للدّراسات القرآنيّة، (ص١٧).

(٣) ينظر: حاشية يس على التَّصريح، (١/١٢).

(٤) ينظر: خالد زين الدين بن عبد الله الأزهريّ، التصريح بمضمون التّوضيح، تحقيق: أ.د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م (١/٣٨٣).

(٥) حققه فتح الله صالح المصريّ.

كتابه الخصائص(١)، والسيوطي في المزهر في علوم اللغة وأنواعها(٢)، وقد وُجِد من أنكر التَّرادف(٣)، غير أنِّي لستُ معنيًّا هنا ببسطِ القول في هذه المسألة، فقد كفاني فيه غيرُ باحث.(٤)

ومن أنواع التَّرادف أن يكون الاسم الثاني ضَرْبًا من أضرب الاسم الأول، ولكنَّه يُغني عنه إذا افترقا، ومن ذلك أنَّنا نقول: (ذهب زيدٌ منطلقًا)؛ فالانطلاق نوع من أنواع الذَّهاب فيه شيءٌ من السُّرعة والخلوِّ من القيد، ولكنَّنا إذا قلنا: (انطلق زيدٌ) أغنانا عن قولنا: (ذهب زيد)، وهذا ما أشار إليه سيبويه حين تحدَّث عن التَّرادف؛ إذ قال: «اعلم أنَّ من كلامهم...واختلاف اللّفظين والمعنى واحد».(٥)

ثُمَّ مثَّل لهذا النَّوع من الكلام بقولهم: ذهب وانطلق.(٦)

ومن هذا النَّوع من التَّرادف: الإفاضة والدَّفع، قال أبو بكر الأنباريّ: «ومعنى الإفاضة الدّفع بالكثرة»(٧)، فمن هذا النَّص يتَّضح أنَّ الإفاضة نوع من أنواع الدَّفع، وقد رُويَ أنَّ العرب كانت تُطلق على الانصراف من عرفات الدَّفع ومن مزدلفةَ الإفاضة، غير أنَّه ورد في القرآن الكريم ما يُخالف هذا المرويّ، وذلك في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾(٨)، ومِمَّا قيل في ذكر أسباب إطلاق الإفاضة على الانصراف من عرفات واختيار هذا اللفظ دون الدَّفع تجنُّبُ ما قد **يتوهَّمه السَّامع** أنَّ

(١) ينظر: (١١٣/٢).
(٢) ينظر: (٤٠٢/١).
(٣) كأحمد بن فارس، وأبي هلال العسكري، وغيرهما.
(٤) منهم عبد الجبّار بلال منير في بحثه الموسوم: (الترادف تعريفه وأسبابه وشروطه وآراء العلماء حوله) المنشور في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان، السودان، العدد: (١) (٢٠١٣م)، وعايد جدوع حنون في بحثه الموسوم: (ظاهرة التّرادف بين الواقع اللغويّ وآراء الدّارسين) المنشور بمجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد: (١٣)، العدد: (١) (٢٠١٠م)، وغيرهما من الباحثين.
(٥) كتاب سيبويه، (٢٤/١).
(٦) السابق: (٢٤/١).
(٧) محمد بن القاسم الأنباري، الزّاهر في معاني كلمات النّاس، تحقيق: د. حاتم الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م (٣٤٤/٢).
(٨) سورة البقرة: ١٩٨.

في هذا السير اشتمالًا على دفع النَّاس بعضهم بعضًا، يقول ابن عاشور: «ولأن في تجنب دفعتم تجنُّبًا **لتوهم السامعين** أنَّ السير مشتملٌ على دفع بعض الناس بعضًا؛ لأنَّهم كانوا يجعلون في دفعهم ضوضاء وجلبةً وسرعةَ سير».(١)

وأقول: إنَّ الإفاضة نوع من الدَّفع، وهي ترادفه إذا افترق اللفظان، وما رُويَ عن العرب ليس بلازمٍ، ولا معيارَ يحكمه، فمن وجهة نظري أنَّ هذه الرِّواية إن صحَّت فالهدف من اختيار كل لفظ لمكان رُبّما يعودُ إلى تحديد الانطلاق من مكان بعينه، فإذا قال المرء: أفضتُ فُهِم أنَّه من مزدلفةَ، وإذا قال: دفعتُ فُهِم أنَّه من عرفات، ولكن هذا لا يَمنع أن يُستعمل اللفظ للمكان الآخر، وخاصَّة إذا صُرّح باسم المكان، أمَّا التَّوهم الذي يُخاف على السَّامع منه، وقيل به في تعليل ورود (أفضتم) في الآية الكريمة فإنِّي لا أراه.

ثانيًا: اختيار إحدى صيغ الفعل

الفعل ذو دلالة على الزمان، يقول سيبويه: «وأمَّا الفعل فأمثلةٌ أُخِذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، ولما هو كائنٌ لم ينقطع».(٢)

فسيبويه في هذا النَّص يُقسِّم زمن الفعل إلى ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل.(٣)

ومعلومٌ أنَّ الماضي ما دلَّ على زمانٍ قبل الإخبار بالفعل، وهذا يكون بصيغة الفعل الماضي، كـ(ذهب، وعلِمَ) والمضارع ما كان في زمن الحال أو الاستقبال، كـ(يذهبُ، وسيذهب)(٤)، وهذا مِمَّا قرَّره النَّحويُّون، وقد أورد السيرافيّ افتراض طعْنٍ في هذه القسمة، وذلك أنَّ الزمن الحاضر لا وجود له، ورد على هذا الطَّعن، وليس المقام مقام بسط هذا

(١) يُنظر: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، التّحرير والتّنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٩٩٧م (٢٣٨/٢).
(٢) كتاب سيبويه (١٢/١).
(٣) ينظر: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافيّ، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، ط١، (د.ت)، (٢٤/١).
(٤) يُنظر: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ، المفتاح في الصّرف، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م (ص٥٣).

القول.(١)

والذي يعنيني من هذا الأمر أنَّ اختيار صيغة من صِيغِ الفعل قد عُوِّل عليه في دفع توهُّم السامع، ومن ذلك ما ورد في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾(٢) إذْ قال الطَّاهر بن عاشور: «وعبَّر في (يكتمون) بالفعل المضارع للدلالة على أنَّهم في الحال كاتمون للبيّنات والهدى، ولو وقع بلفظ الماضي **لتوهَّم السَّامع** أنَّ المعنيَّ به قومٌ مضوا مع أنَّ المقصودَ إقامةُ الحجَّة على الحاضرين».(٣)

ففي هذا النَّص يُبيّن ابن عاشور أنَّ التَّعبير بصيغة المضارع دون الماضي هو خوف توهُّم السامع في المقصودين بالكتمان.

ومعنى صيغة الفعل مركبٌ من دلالتين دلالة الحدث ودلالة الزمن، وهما معنيان وظيفيَّان لا ينفكَّان عن صيغة الفعل(٤)، وبناءً على ذلك تحتفظ كلُّ صيغة بما لها من الدَّلالات، وهذا هو الأغلب الأعمُّ، إلا أنَّه قد وُجد أنَّ هذه الصيغ تتعاور فيقع بعضُها موقع الآخر؛ إذ يقع الماضي موقع المضارع، ويقع المضارعُ موقع الماضي، قال سيبويه: «وقد تقع (نفْعلُ) في موضع (فعَلْنا) في بعض المواضع».(٥)

بل إنَّ هذا التَّعاور قد يكون مطلبًا أحيانًا، ويؤدي إلى معنى بلاغي لا تؤدِّيه الصِّيغة الأصلية للفعل، ومن ذلك أنَّ المضارع قد يأتي بصيغة الماضي لتحقُّق وقوعه، كقول الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾(٦)، أي يأتي، وغير ذلك من الآيات، وقد جاء في الشعر أيضًا، كقول الحطيئة:

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢٤/١) وما بعدها.
(٢) سورة البقرة: ١٥٩.
(٣) التّحرير والتّنوير (٦٦/٢).
(٤) ينظر: عاطف بن طالب الرفوع، التعاور بين الفعل الماضي والمضارع في ضوء نظرية السياق، مجلة الدراسات اللغوية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد (١٧)، عدد (٢)، ربيع الآخر – جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ، فبراير – إبريل ٢٠١٥م (ص.١٩)
(٥) كتاب سيبويه ٢٤/٣.
(٦) النحل: ١.

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ** أنَّ الوليد أحقُّ بالعذْر(١)

أي: يشهد، والسياق هو الذي بيَّن ذلك، لأنَّ هذه الشهادة لا تكون إلا يوم القيامة، ولكنَّه لتحقُّق وقوعها عبر عن المضارع بصيغة الماضي.(٢)

وأمّا مجيء الماضي بصيغة المضارع فغايته إفادةُ التأكيد وتقوية المعنى وإفادة الدَّوام والاستمرار، وهناك أدوات ومواطن ذكر النَّحويُّون فيها أنَّ المضارع قد وقع فيها موقع الماضي، ومنها (لو)، قال الله تعالى: ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ (٣) أي: لو أطاعكم، وغير ذلك من المواطن والسياقات.(٤)

وقد اشترط بعض النَّحويّين أن يؤمنَ مع التَّعاور اللبسُ.(٥)

أقول: ولعل الطاهر ابن عاشور استشعر أنَّ التعاور بين الصيغتين مُلبسٌ، فبيَّن لماذا جاء قوله تعالى: (يكتمون) على صيغة المضارع دون صيغة الماضي (كتموا)، وفي تعليله مراعاة لفهم السامع، وهو مِمَّا يجب أن يراعى إذا انعدم السياق المؤدي إليه، وأراه قد وُفِّق في هذا التَّوضيح، إذْ إنَّه لا قرينةَ دالَّة على المراد لو عُبِّر عنه بصيغة الماضي.

اختيار إحدى الأدوات:

الأدوات أو حروف المعاني ذات معانٍ متعدِّدة، وقد تتقارض الأداتان المعنى، فتأتي الأداة محتملةً معنى الأداة الأخرى، ويُحدِّد السِّياق المعنى المراد من الأداة، وهذا كلُّه معروفٌ ومبسوط في كتب حروف المعاني وفي بعض كتب النحو والتفسير وشروح الدواوين وغيرها.

ومن هذه الأدوات (حتَّى) التي جاءت على عدد من المعاني، منها أن تكون للاستثناء بمعنى (إلَّا)، كقول الشاعر:

---

(١) بيت من الكامل للحطيئة في ديوانه، (ص٢٩٥)، والتذييل والتكميل، (٣١٣/٧).
(٢) ينظر: التعاور بين الفعل الماضي والمضارع، (ص ٢٨).
(٣) سورة الحجرات: ٧.
(٤) للاستزادة ينظر: التعاور بين الفعل الماضي والمضارع، (ص ٢٨).
(٥) ينظر: الخصائص (٣٣١/٣)، والتعاور بين الفعل الماضي والمضارع، (ص٢٨-٣٠).

ليسَ العطاءُ من الفُضُولِ سماحةً ** حتى تجودَ وما لديْكَ قَليلُ(١)

قال ابن مالك: «بناءً على أنَّك لو جعلتَ (إلّا أنْ) مكان (حتَّى) فقلتَ: ليس العطاء من الفضول سماحةً إلا أن تجود وما لديك قليلُ كان المعنى صحيحًا».(٢)

وقال بمجيئها على هذا المعنى غير واحدٍ من النَّحْوِيّين كَابْنِ هشام(٣)، وابن نور الدِّين الموزعيّ.(٤)

وقد ورد عكس هذا فقيل: إنَّ (إلا أنْ) بمعنى حتَّى، قال سيبويه: «وأمَّا قولهم: والله لا أفعلُ إلا أنْ تفعلَ، فـ(أنْ تفعلَ) في موضع نصبٍ، والمعنى: حتى تفعل».(٥)

فممَّا سبق يتبيَّن أنَّ النَّحويّين يرون تقارض (حتَّى) و(إلَّا) الاستثنائية المعنى، وخاصَّة إذا تبع (إلَّا) (أنْ) المصدريَّة، إلا أنَّ الطَّاهر بن عاشور قد منع مجيء (حتَّى) بمعنى (إلَّا) في قول الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾(٦)، إذ قال: «وقد جُعل الإنفاقُ من نفس المال المُحَبِّ غايةً لانتفاء نوال البرِّ ... فظهر لـ(حتَّى) هنا موقعٌ من البلاغةِ لا يخلفها فيه غيرُها، لأنّه لو قيل: إلَّا أن تُنفقوا مِمَّا تُحِبُّون **لتوهَّم السَّامعُ** أنَّ الإنفاق من المُحَبِّ وحده يوجب البرَّ، وفاتت الدَّلالة على المسافات والدَّرجات التي أشعرتْ بها حتَّى الغائيَّة».(٧)

فيتَّضح مِمَّا سبق أنَّ ابن عاشور جعل (حتَّى) هنا غائيَّة، وهو ما ذهب إليه غير واحد من المفسرين(٨)، ثُمَّ بيَّن هنا أنَّ (حتَّى) لا تكون بمعنى (إلَّا)؛ لأنَّ ذلك سيُوهم

(١) بيتٌ من الكامل منسوب إلى المقنّع الكندي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٢١٧) وبلا نسبة في شرح التّسهيل (٢٤/٤)، والجنى الداني (٥٥٥)، ومغني اللّبيب (٢٧٢/٢).
(٢) شرح التسهيل (٢٤/٤).
(٣) ينظر: مغني اللّبيب (٢٦٠/٢).
(٤) ينظر: محمد بن علي الموزعي، مصابيح المغاني في حروف المعاني، دراسة وتحقيق: د. عائض بن نافع العمري، القاهرة: دار المنار، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م (ص٢٣٢).
(٥) كتاب سيبويه (٣٤٢/٢).
(٦) سورة آل عمران: ٩٢.
(٧) التّحرير والتّنوير (٦/٤).
(٨) ينظر: الدّر المصون (٣١٠/٣).

السَّامعَ أنَّ الإنفاق من المُحَبِّ هو وحده الذي يُنال به البرُّ، وسيلغي معنى دلاليًّا، وهو التدرّج في الإنفاق الذي أفادته (حتَّى) الغائِيَّة، وأرى أنَّ ابن عاشور قد وُفِّق في هذا التوجيه للآية الكريمة، ومراعاته فهمَ السَّامع، ومحافظته على دلالة التَّدرُّج التي أشار إليها.

المبحث الرابع: الذِّكر الدَّافع لتَوهُّم السامع

أولًا: الحرص على عدم الحذف

الأصل في المفردات داخل التَّركيب أن تُذكرَ، ويجوز حذف ما دلَّ عليه دليل(١)، وهو موضوع تناوله النَّحويُّون ونصَّ عليه البلاغيُّون في علم المعاني(٢)، والعنصر المحذوف قد يكون أحد طرفي الإسناد، وقد يكون بعض مكمِّلات الجملة.(٣)

ومن مكمِّلات الجملة التي تناولها النَّحويون بحديثٍ عن جواز حذفها وعدمه الحال، يقول ابن جني: «وحذف الحال لا يحسُن، وذلك أنَّ الغرض فيها إنَّما هو توكيد الخبر بها ... فأمَّا ما أجزناه من حذف الحال في قول الله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾(٤)، أي: فمن شهده صحيحًا بالغًا فطريقه أنُّه لما دلَّت الدَّلالة عليه من الإجماع والسُّنة جاز حذفه تخفيفًا».(٥)

فمن خلال هذا النَّص يتبيَّن أنَّ ذكر الحال أولى من حذفها، غير أنَّ ما استثناه ابن جنِّي من جواز حذف الحال لدليل هو ما جاز فيه الحذف عمومًا، وقد كان ابن مالك أكثر إيضاحًا لشرط حذف الحال حين بيَّن أنَّ حذفها جائزٌ ما لم تنُبْ عن غيرِها.(٦)

---

(١) ينظر: محب الدين محمود بن يوسف ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرين، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م (١٧٥٨/٤).

(٢) ينظر: يحيى بن حمزة العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: د. عبد الحميد هنداويّ، بيروت: المكتبة العصريّة، (د.ط)، (د.ت) (١٦٣/٣).

(٣) ينظر: حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، المنصورة: مكتبة الإيمان، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م (ص١٠٥).

(٤) سورة البقرة: ١٨٥.

(٥) الخصائص (٣٨٠/٢-٣٨١).

(٦) ينظر: شرح التّسهيل (٣٤٨/٢).

والذي يعني هذا البحثَ ما نُصَّ فيه على أنَّ سبب وجوب ذكر الحال هو خوف توهُّم السَّامع معنًى غير المعنى المراد، ومِمَّا جاء في ذلك ما ذكره ابن الجوزيّ عن الجملة الفعليَّة الواقعة حالًا في قول الله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾(١)، إذ بيَّن أنَّ سائلًا قد يسأل عن فائدة ذكر جملة (تحمله) مع أنَّ قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ﴾ مُغنٍ عنها، ثُمّ أجاب عن ذلك بأنَّ السياق الذي وردت فيه هذه الآية فيه آيات معجزات، ومنها أنَّ عيسى عليه السَّلام قد تكلَّم، وهو في المهد، وعدم ذكر قوله تعالى: (تحمله) قد يوهم السَّامع أنَّه جاء ساعيًا على قدميه، فيكون سعيه في هذه المرحلة المبكِّرة آيةً كنطقه، ومع ذكر هذه الجملة يزول هذا التوهُّم، ويُعلم أنّه كسائر الأطفال.(٢)

وأرى أنَّ ابن الجوزيّ قد أحسن في طرح السؤال الافتراضيّ الذي أورده بقوله: «فإن قيل...»، ثمَّ أجاب عنه بما ذكرتُه سابقًا، وذلك أنَّ مراعاةَ السِّياق ذات أهميَّة بالغة، والتَّوهم لدى السَّامع قد يحضرُ -كما أشار إلى ذلك- عند حذف الجملة الحاليَّة (تحمله)، والذِّكر هنا أبلغ من الحذف لإزالة هذ التَّوهُّم.

ثانيًا: ذكر ما يدفع التوهُّم:

النَّاظر في التُّراث النَّحويّ يجد أنَّ النَّحويّين فسَّروا ذكر بعض الألفاظ بدفع توهم السامع، ومِمَّا جاء من ذلك ما يأتي:

١- التَّوكيد:

من المعلوم أنَّ التَّوكيد بنوعيه: اللفظيّ والمعنويّ يأتي ليُزيل احتمالًا يقع في النفس من ذكر اسم ما، وهذا الاحتمال يكون بحذف مضاف، كأن يقول قائل: (جاء الوزير) فيحتمل أنَّ الجائي أحد وكلائه أو خطاب منه أو ما إلى ذلك، وقد أشار النَّحويُّون إلى ذلك.(٣)

(١) سورة مريم: ٢٧.
(٢) ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزيّ، زاد المسير، تحقيق: عبد الرزاق المهديّ، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ (٢٨/٣).
(٣) ينظر: اللمع في العربية (٨٤)، وأوضح المسالك (٢٨/٣).

غير أنَّ ابن مالك كان صريحًا في أنَّ التوكيد يأتي لإزالة توهُّم السَّامع، إذ قال: «التوكيد المعنوي هو المعتد به في التَّوابع، وهو على ضربين: أحدهما: الذي قُصد به رفع توهُّم السَّامع أنَّ المتكلم حذف مضافًا وأقام المضاف إليه مُقامه، نحو: قتل العدوَّ زيدٌ نفسُه... والثّاني: أن يُقصدَ به رفع توهُّم السَّامع أنَّ المتكلِّمَ وضع العامَّ موضع الخاصِّ، نحو قولك: جاء بنو فلانٍ كلُّهم».(١)

والمتأمِّل في المثالين اللذين أوردهما ابن مالك يجد أنَّ المضاف الذي قد يتوهمه السَّامع في المثال الأول: (قتل العدو...) يُقدَّر بـ(جُنْد) مثلًا، فيكون زيدٌ على هذا التَّقدير آمرًا بالقتل لا مباشرًا له، بخلاف التَّوكيد الذي يُزيل هذا الاحتمال.

وفي المثال الثَّاني: (جاء بنو فلان كلُّهم) قد يتوهَّم السَّامع أنَّ بعضهم جاء لو لم يُذكر لفظ التوكيد (كلُّ) الذي أزال هذا الوهم، وأفْهمَ أنَّهم جميعًا حضروا لا بعضهم.

٢- ضمير الفصل:

ضمير الفصل -كما يُسمِّيه البصريُّون- أو ضمير العماد لدى الكوفيِّين هو «ضمير رفع منفصل يفصل بين المبتدأ والخبر أو ما أصلهما المبتدأ الخبر، ليدلَّ على أنَّ الاسم بعده خبر، وليس صفةً أو بدلًا أو غير ذلك من المكمِّلات».(٢)

ومن أمثلته قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.(٣) ولضمير الفصل شروط ومواضع وأغراض ليس المقام مقام ذكرها(٤)، والذي يعني البحث ما فسَّر به بعض النَّحويِّين أنَّ ضمير الفصل جيء به لرفع التَّوهم الذي يكون لدى السَّامع، ومن ذلك ما جاء عند ابن مالك إذ يقول: «ومن مواضع هذه اللَّام(٥) الفصلُ المسمَّى عمادًا...وجاز

(١) شرح التَّسهيل (٢٨٩/٣).
(٢) مها الخضير، ضمير الفصل دراسة نحويّة قرآنية، حولية كليّة اللّغة العربيّة بالزقازيق، العدد:(٣٧)، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م (ص٣٦٧)، ويُنظر -من قبل- المقدّمة الجزوليّة في النّحو (١٨٤).
(٣) سورة الحديد: ٢٤.
(٤) ينظر: ضمير الفصل دراسة نحوية قرآنية (ص٣٦٨ - ٣٧١).
(٥) يعني لام الابتداء.

أن تدخل عليه؛ لأنَّه مقوٍّ للخبر، برفعه توهُّم السَّامع كون الخبر تابعًا».(١)

فقد نصَّ ابنُ مالك أنَّ ضمير الفصل جيء به رافعًا لتوهم قد يحصل من السامع في كون الخبر الواقع بعد ضمير الفصل تابعًا، وهذا الذي صرَّح به ابن مالك هنا يمكن أن يُفهم من كلام إمام النَّحويّين سيبويه حين ذكر ناقلًا عن شيخه الخليل أنَّ المتكلِّم إذا ذكر مبتدأً لزمه أن يذكر خبرًا بعد المبتدأ، وإلا لفسد الكلامُ ولم يسُغ، فإذا ذكر ضمير الفصل استدلَّ المحدَّثُ أنَّ الاسم قد تمَّ وأنَّ ما بعده ليس منه.(٢)

فالفائدة التي أفادها ضمير الفصل -كما يرى الخليل وسيبويه- هي الإعلام بأنَّ الاسم قد تمَّ، وأنَّ ما بعد الضمير هو الخبر.(٣)

وفي هذا الموضع والموضع السَّابق له دليلٌ على أنَّ النَّحويِّين راعوا السَّامع وفهمَه في درسهم، بل وضعوا أبوابًا تُعنى بذلك، وهذا يدفعُ التُّهمة التي نراها ونسمعها أحيانًا من بعض الدارسين الذين يرون أنَّ النحويِّين غيَّبوا المعنى عن اهتمامهم النحويّ.(٤)

المبحث الخامس: تركيب الألفاظ وزيادتها وأثرها في توهم السامع

أولًا: التركيب الدَّافع للتوهُّم:

الأصل في الكلمات أن تكون مفردةً، ولا سيَّما الأسماء، إلا أنَّ النَّحويِّين قد لاحظوا أنَّ بعض الأسماء اتصلت بأسماء أخرى وارتبطت بها في علاقة ليست إسناديَّة ولا إضافة، وهو ما وسموه بتركيب المزج(٥)، ومن أنواع هذا التَّركيب الأعداد المركَّبة، وهي الأعداد من أحدَ عشرَ إلى تسعة عشرَ، ولهذه الأعداد أحكام في الإعراب والبناء ليس المقام مقام الوقوف عندها، وأصل هذه الأعداد تعاطف جزأيها، فـ(خمسةَ عشرَ) مثلًا

(١) شرح التّسهيل (٢/٢٧).
(٢) كتاب سيبويه (٢/٣٨٩).
(٣) ينظر: ضمير الفصل دراسة نحوية قرآنية (ص٣٦٨).
(٤) أشار إلى هذا غير واحد من الدارسين المحدثين، ومن ذلك ما جاء في مقدمة دراسة بعنوان: (النحو والمعنى: دراسة في مغني اللّبيب).
(٥) ينظر: محمد بن عبد الله المالكي، تركيب المزج وأثره في الإعراب والبناء، مجلة الجامعة الإسلامية للّغة العربيّة وآدابها، العدد(٧)، (٢/٩٨).

أصلُها: خمسةٌ وعشرةٌ، قال سيبويه: «وأمَّا خمسةَ عشرَ وأخواتها وحاديَ عشرَ وأخواتها، فهما شيئان جُعلا شيئًا واحدًا، وإنَّما أصل خمسةَ عشرَ خمسةٌ وعشرةٌ».(١)

ومِمَّا تجدُر الإشارةُ إليه أنَّ تركيب هذه الأعداد قد جعله النَّحويُّون مقياسًا لغيرها من المركَّبات، فتجدهم يقولون: رُكِّبَ تركيب خمسة عشرَ، يقول ابن مالك: «... أنَّ من الظُّروف التي لا تتصرَّف ما ركِّب تركيبَ خمسةَ عشرَ كقولك: فلان يتعهَّدنا يومَ يومَ وصباحَ مساءَ».(٢)

ومِمَّا عُلِّل به تركيب هذه الأعداد والعدول بها عن العطف خوفُ توهُّم السَّامع في أن يظُنَّ أنَّ ذكرهما متعاطفين يعني كونهما صفقتين في نحو أُعطيتُ في هذا الثَّوب خمسةً وعشرةً(٣)، وهذا تعليل -من وجهة نظري- جيِّد، ولو قيل: فلِمَ جاءت الأعداد المتعاطفة نحو (واحدٌ وعشرون) و(ستَّة وأربعون) دون تركيب، ولمْ يُخشَ فيها هذا التَّوهُّم الذي خُشي في الأعداد المركَّبة؟ فإنَّنا نجد الإجابة عند ابن الخشَّاب الذي ذكر علَّتين لذلك، إحداهما لفظية والأخرى معنويَّة، أمَّا اللفظيَّة فلأنَّ عشرين وبابها ألفاظها ألفاظ جمع السلامة، وهي مُلْحقةٌ بها في الإعراب، والتَّركيب لا يتطرَّق إلى المجموعات مع غيرها، وإنَّما بابه المفردات، وأمَّا العلَّة المعنويَّة -وهي التي تعني البحثَ- فلأنَّه قلَّما يتباينُ حُكم مُتَمَّنٍ في التَّقويم، حتى يُعطى تارةً واحدًا وتارة عشرين، وكُلَّما زاد التَّباين زال احتمال التَّوهُّم الذي يُحدثه التعاطف بين هذه الأعداد.(٤)

ثانيًا: الزيادة الصَّرفية الموهمة للسامع:

الكلمة العربيَّة إمَّا أن تكون مجرَّدةً من الحروف الزائدة، وإمَّا أن تكون مزيدةً، والزيادة التي تأتي عليها الصيغة تكون ذات معنى وأثر دلاليٍّ، ومن هذه الصيغ صيغة

(١) الكتاب (٢٩٧/٣).
(٢) شرح التّسهيل (٤١٤/٢)، وينظر: رضي الدين الإستراباذيّ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ورفاقه، بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (٤٧٨/٤)، وارتشاف الضرب (١٤٦٠/٣).
(٣) ينظر: عبد الله بن أحمد بن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، دمشق، (د.ط)، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م (ص١١١).
(٤) السابق.

(فعَّل)، بتضعيف عين الفعل الثلاثي، وأبرز معنًى تؤدِّيه هذه الصيغة هو التَّكثير وتكرار حدوث الفعل، يقول ابن جني: «اعلم أنَّ (فعَّلت) أكثر ما يكون لتكرار الفعل».(١)

ومن ذلك قولهم: (قطَّعتُ الثياب وغلَّقتُ الأبواب)، وهذا معنًى غالب على هذه الصِّيغة كما أشار إلى ذلك الزَّمخشريُّ.(٢)

وقد ورد فيما نحن بصدد الحديث عنه قراءات في قول الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾(٣)، ومن هذه القراءات قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ورواية حفصٍ عن عاصم (بما عقَّدتم الأيمان) -بتشديد القاف من الفعل (عقد)(٤)- وقد تناول هذه القراءةَ غيرُ واحدٍ من مفسِّري القرآن الكريم ومعربيه، وممَّا نُقِل عن أبي عُبيد أنَّه أنكر هذه القراءة معتمدًا على المعنى الصَّرْفِيّ، مبيِّنًا أنَّ السامعَ قد يَهِمُ أنَّ الحالفَ لا تكون عليه كفارة إلا إذا كرَّر الحلف، ولا يقع عليه إذا أقسم يمينًا واحدة.(٥)

ورُدّ عليه أنَّ التَّشديدَ في هذه القراءة يحتمل أوجهًا أخرى غير ما ذهبَ إليه، وخاف على السامع الوهمَ بسببه، ومن هذه الأوجه: الأول: أنَّه للتكثير، وذلك أنَّ المخاطب به جماعة، والثاني: أنَّه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الأخرى بتخفيف القاف، ومثله: (قَدَر وقدَّر)، والثالث: أنَّه يدُلُّ على توكيد اليمين، لا على تكثيرها، وغير ذلك من الأوجه.(٦)

ومن خلال ما سبق يتبيَّن أنَّ استحضار الوهم الذي قد يقع فيه السَّامع أو المتلقِّي -سواء أكان ذلك في اللحظة الآنية أم في المستقبل- يقود اللّغويَّ إلى أن يشرح وجهة

(١) أبو الفتح عثمان ابن جني، المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م (٩١/١).

(٢) ينظر: محمود بن عمرو الزمخشريّ، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (ص٣٧٣).

(٣) سورة المائدة: ٨٩.

(٤) ينظر: أحمد بن موسى بن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٤٠٠هـ (ص٢٧٤).

(٥) ينظر: مكي بن أبي طالب القيسيّ،، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق مجموعة من الباحثين، الشارقة: كلية الدراسات العليا والبحث العلميّ، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م (١٨٥٢/٣)، والتفسير البسيط (٤٩١/٧)، والدّر المصون (٤٠٣/٤).

(٦) ينظر: الدّر المصون (٤٠٣/٤).

نظره في قضيَّة ما، ويحذِّر من وهم السامع الذي قد ترتبط به قضايا أخرى مترتبةٌ على هذا الفهم، ولذا ورد عن أبي عُبيد أنَّه قال: «التَّشديد للتَّكرير مرَّة بعد مرَّة، ولستُ آمنُ أن توجِبَ هذه القراءةُ سقوط الكفَّارة في اليمين الواحدة، لأنَّها لم تُكرَّر».(١)

فقوله: «ولسْت آمن أن توجب ...» موحٍ بأنَّ كفَّارة اليمين الواحدة غير ساقطة في فهمه، ولدى معاصريه في الوقت الذي يعيش فيه، ولكنَّه يخشى على من يأتي بعده أنْ يعتمد على معنى الصيغة الصرفيّ، ويجوز بناء على فهمهم سقوطُ كفارة اليمين الواحدة.

ونجد في الردود عليه أوجهًا تُبعد توجيه القراءة عن هذا الوهم الذي خشيه أبو عبيد، وأرى أنَّ أبا عبيدٍ في خوفه هذا مختزلٌ معنى الصيغة الصَّرفيَّة في معنى واحد، وأنَّ من ردَّ عليه من العلماء وسَّعوا هذا الاختزال، وهو الذي أراه صوابًا، وخاصة أنَّ صنيعهم مستندٌ إلى أمورٍ، منها أنَّ السياق يُفهِم أنَّ الكفارة حاصلةٌ، ولو كانت اليمين واحدةً، وكذلك تأييد القراءة الأخرى التي جاءت بالتَّخفيف، ومعلومٌ أنَّ الأصل في القراءات أن تتوافق في المعنى.

(١) التفسير البسيط (٧/٤٩١-٤٩٢).

الخاتمة

في ختام هذه الدِّراسة أدوِّن أبرز ما هُدِيتْ إليه من نتائج:

1. انتهت الدِّراسةُ إلى أنَّ فهم السَّامع من الأمور التي راعاها موجِّهو الاستعمال العربيّ من النَّحويّين والمفسرين.

2. مراعاةُ فهم السَّامع قد تكون مُسْتشْعَرةً لدى منشئ الاستعمال، وقد تكون من أدوات محلِّل الاستعمال.

3. بعض التحليلات المبنيَّة على مراعاة فهم السَّامع فيها شيءٌ من المبالغة، بل إنَّ بعضها ينقض قواعد لُغويَّةً أخرى، ولذا استطاعت الدِّراسة أن تردَّ بعض هذه التحليلات.

4. بعض الاستعمالات التي قيل إنَّ في اختيارها مراعاةً لتوهم السامع لا يعدو أنَّه اختيار معتمد على رواية ليس غير.

5. أكَّدت الدراسةُ أنَّ مستنبطي القواعد اللغويَّة –ولا سيَّما النحويَّة– كانوا مراعين للمعنى، بل لأدقِّ تفاصيله، وفي هذا ردٌّ على من يزعُم أنَّ القواعدَ النَّحويَّةَ لفظيَّة ولا مجال للمعنى فيها.

6. بعض ما ورد من خوف توهُّم السَّامع ترتَّبت عليه أحكامٌ غير لغويَّة كالأحكام الفقهيَّة.

- وإذا كان للدِّراساتِ أن توصيَ فإنَّها توصي بتتبُّع ما جاء لدى معربي الكلام العربي وموجِّهيه من توجيهات متعلِّقةً بمراعاة السَّامع واستحضاره حين توجيه ذلك الكلام.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأزهريّ، خالد زين الدين بن عبد الله، التصريح بمضمون التّوضيح، تحقيق أ.د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط١ ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.
٢. الإستراباذيّ، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ورفاقه، بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.
٣. الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان، شعر زهير بن أبي سُلمى، تحقيق د. فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م.
٤. الأنباري، محمد بن القاسم، الزّاهر في معاني كلمات النّاس، تحقيق د. حاتم الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
٥. البغداديّ، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القهرة: مكتبة الخانجي، ط٤، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٦. الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرحمن، المفتاح في الصّرف، تحقيق د. علي توفيق الحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.
٧. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
٨. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، النّشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، بيروت: دار الفكر.
٩. الجزولي، عيسى بن عبد العزيز، المقدّمة الجزوليّة في النّحو، تحقيق د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه د. حامد أحمد نيل، وفتحي أحمد جمعة.
١٠. الجمل، عبد الرحمن، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ١٨ (١)، ٢٠٠٤م.
ابن جني، أبو الفتح عثمان:الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م.
١١. اللّمع في العربية، تحقيق: حامد المؤمن، بيروت: عالم الكتب — مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

١٢. المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.
١٣. الجوزيّ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، زاد المسير، تحقيق عبد الرزاق المهديّ، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٤. الحلبي، أحمد بن يوسف، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق، د. أحمد الخراط، دمشق: دار القلم، ط٤، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٥. حنون، عايد جدوع، ظاهرة التّرادف بين الواقع اللغويّ وآراء الدّارسين، منشور بمجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ١، ٢٠١٠م.
١٦. أبو حيان، محمد بن يوسف:ارتشاف الضرب، تحقيق د. رجب عثمان محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
١٧. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق أ.د. حسن هنداوي، كنوز إشبيليا، الرياض، ط١.
١٨. البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل عبد المجيد وآخرين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٩. الخالديّ، أنفال رشاد، النحو والمعنى: دراسة في مغني اللّبيب، رسالة ماجستير، إشراف أ.د. زهير غازي زاهد، كليّة التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.
٢٠. الخزامي، رقية محمد، التوهّم ومظانّه في العربيّة، مجلة كليّة اللّغة العربيّة بالزّقازيق، العدد (٢١)، ٢٠٠١م.
٢١. ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد، المرتجل في شرح الجمل، دمشق ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
٢٢. الخضير، مها، ضمير الفصل دراسة نحويّة قرآنية، حولية كليّة اللّغة العربيّة بالزقازيق، العدد ٣٧، ١٤٣٨هـ –٢٠١٧م.
٢٣. الدمياطي، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق أنس مهرة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م.
٢٤. الرفوع، عاطف طالب، التعاور بين الفعل الماضي والمضارع في ضوء نظرية السياق،

مجلة الدراسات اللغوية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد (١٧)، عدد (٢)، ربيع الآخر – جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ، فبراير – إبريل ٢٠١٥م.

٢٥. الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق د. مازن المبارك، بيروت: دار النفائس، ط٥، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٦. الزمخشريّ، محمود بن عمرو،المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق إيميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٧. السبعان، ليلى، ظاهرة التوهّم عند المعاصرين: دراسة وتحليل، مجلة كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (٣١)، ٢٠٠٤م.

٢٨. ابن السراج، أبو بكر، الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٢٩. السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، تحقيق د. عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، مطبعة المدني.

٣٠. ابن السكيت، ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣١. سيبويه، عمرو عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٢. السيرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع.

٣٣. الصاحب، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب.

٣٤. الصغاني، الحسن بن محمد، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق د. فير حسن.

٣٥. الصقلي، عمر بن خلف، تثقيف اللّسان وفتح الجنان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١٠هـ –١٩٩١م.

٣٦. الطبريّ، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٣٧. طبل، حسن، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، المنصورة: مكتبة الإيمان، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣٨. الطّريحيّ، محمد جواد، التقديم والتأخير بين النحويين والبلاغيين، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٩٦
٣٩. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التّحرير والتّنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
٤٠. عرباوي، أحمد الشايب، التعليل بالتّوهّم عند النحاة: أسبابه ونتائجه، مجلة الممارسات اللغويّة، جامعة مولود معمري تيزو وزو، العدد (٤)، مج (١٢)، ديسمبر ٢٠٢١م
٤١. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة.
٤٢. العلويّ، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق د. عبد الحميد هنداويّ، بيروت: المكتبة العصريّة.
٤٣. العليمي، ياسين بن زين، حاشية يس على التّصريح، مصر: طبعة عيسى البابي الحلبي.
٤٤. الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دمشق وبيروت: دار المأمون للتراث، ط٢، ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م.
٤٥. القيسيّ، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق مجموعة من الباحثين، الشارقة: كلية الدراسات العليا والبحث العلميّ، ط١، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.
٤٦. الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصريّ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
٤٧. المالكيّ محمد بن عبد الله:
٥ .الكنية واللّقب في القرآن الكريم: دراسة نحويّة دلاليّة، بحث منشور في مجلّة الإمام الشّاطبيّ للدّراسات القرآنيّة.
٦ .تركيب المزج وأثره في الإعراب والبناء، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للّغة العربيّة وآدابها، العدد ٧.
٤٨. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله:
٧ .شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م.
٨ .شرح الكافية الشافية، تحقيق د. عبد المنعم هريديّ، مكة المكرمة: مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.

٤٩. المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب.
٥٠. ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٥١. المراديّ، أبو محمد بدر الدين، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
٥٢. مفتي، خديجة أحمد، الوقف والابتداء عند النحاة والقراء، رسالة دكتوراه، إشراف د. عبد الفتاح شلبيّ، مكة المكرمة: كليّة اللّغة العربيّة، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ — ١٤٠٦هـ.
٥٣. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط١.
٥٤. منير، عبد الجبار بلال، الترادف تعريفه وأسبابه وشروطه وآراء العلماء حوله، منشور في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان، السودان، العدد ١، ٢٠١٣م.
٥٥. الموزعي، محمد بن علي، مصابيح المغاني في حروف المعاني، دراسة وتحقيق د. عائض بن نافع العمري، القاهرة: دار المنار، ط١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م.
٥٦. ناظر الجيش، محب الدين محمود بن يوسف، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق د. علي محمد فاخر وآخرين، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م.
٥٧. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، بيروت: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م.
٥٨. ابن هشام، جمال الدين:
٩. أوضح المسالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢هـ — ١٩٩٩م.
١٠. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف الخطيب، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.
٥٩. الهمذاني، المنتجب بن أبي العز، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ط١، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.
٦٠. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، تحقيق د. محمد بن صالح الفوزان وآخرين، الرياض: شركة العبيكان للتعليم، ط٢، ١٤٣٩هـ — ٢٠١٨م.

٦١. ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب.
٦٢. مجمع اللغة الافتراضي بالمدينة المنورة على منصة (X).

Bibliography

1. Al-Azhari ,Khaled Zain al-Din bin Abdullah, Al-Taṣrīḥ Bimaḍmūn Al-Tawḍīḥ, edited by Prof .Dr. Abdel Fattah Behairy Ibrahim, Cairo: Al-Zahraa for Arab Media, 1st edition ١٤١٨ ,AH - 1997 AD.
2. Al-Istrabadhi ,Radi al-Din, Sharh Shafiya Ibn al-Hajib, edited by Muhammad Nour al-Hasan and his companions, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.
3. Al-Alam Al-Shantamari, Yusuf bin Suleiman, Shi'r Zuhayr Ibn Abī Sulmá, edited by Dr .Fakhr Al-Din Qabawa, Beirut, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, 3rd edition, 1400 AH ١٩٨٠ - AD.
4. Al-Anbari ,Muhammad bin Al-Qasim, Alzzāhr Fī Ma'ānī Kalimāt Alnnās, edited by Dr. Hatem Al-Damen, Beirut: Al-Resala Foundation, 1st edition, 1412 AH - 1992 AD.
5. Al-Baghdadi ,Abd al-Qadir bin Omar, Khizānat Al-Adab Wa-Lubb Lubāb Lisān Al-'arab, edited by Abd al-Salam Haroun, Cairo: Al-Khanji Library, 4th edition, 1418 AH - 1997 AD.
6. Al-Jurjani ,Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman, Al-Miftāḥ Fī Al-Ṣarf, edited by Dr. Ali Tawfiq Al-Hamad, Beirut: Al-Resala Foundation, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.
7. Al-Jurjani ,Ali bin Muhammad, Al-Ta'rīfāt, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition ١٤٠٣ AH - 1983 AD.
8. Ibn Al-Jazari, Shams Al-Din Abu Al-Khair, Al-Nashr fi Al-Qira'at Al-Ashr, edited by Ali Muhammad Al-Dabaa, Beirut: Dar Al-Fikr.
9. Al-Jazouli ,Issa bin Abdul Aziz, Al-Muqaddamah Aljazūliyyah Fī Al-Naḥw, edited by Dr .Shaaban Abdel Wahab Muhammad, reviewed by Dr. Hamed Ahmed Neel, and Fathi Ahmed Gomaa.
10. Al-Gamal ,Abd al-Rahman, Athar Ikhtilāf Al-Qirā'āt Al-Qur'ānīyah Fī Al-Waqf Wa-Al-Ibtidā' Fī Kitāb Allāh 'azz Wa-Jall, An-Najah University Journal of Research (Human Sciences), Volume 18 (1), 2004 AD.
11. Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman:
12. Al-Khaṣāis ,edited by Abdul Hamid Hindawi, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition ١٤٢١ ,AH - 2001 AD.
13. Al-Luma 'fī Al-'Arabiyyah, edited by: Hamid Al-Mu'min, Beirut: Alam Al-Kutub - Arab Nahda Library, 2nd edition, 1405 AH - 1985 AD.
14. Sharḥ Ibn Jinnī li Kitāb Al-Taṣrīf ,edited by Ibrahim Mustafa and Abdullah Amin, Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press, 1st edition, 1373 AH - 1954 AD.
15. Al-Jawzi ,Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman, Zād al-Masīr, edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition, 1422 AH.
16. Al-Halabi ,Ahmed bin Yusuf, Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoun, edited by Dr .Ahmed Al-Kharrat, Damascus: Dar Al-Qalam, 4th edition, 1424 AH

- 2003 AD.
17. Hanoun ,Ayed Jadoua, The Phenomenon of Synonymy Between Linguistic Reality And The Opinions of Scholars (in Arabic), published in Al-Qadisiyah Journal of Human Sciences, Volume 13, Issue 1, 2010 AD.
18. Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf:
19. Irtishāf Al-Ḍarb, investigated by Dr. Rajab Othman Muhammad, Cairo: Al-Khanji Library١ ,st edition, 1418 AH - 1998 AD.
20. Al-Bahr Al-Muhit, edited by Sheikh Adel Abdul Majeed and others, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.
21. Al-Tadhyīl Wa-Al-Takmīl Fī Sharḥ Kitāb Al-Tas'hīl, edited by Prof. Dr. Hassan Hindawi ,Treasures of Seville, Riyadh, 1st edition.
22. Al-Khalidi ,Anfal Rashad, Grammar and Semantics: A Study of Mughni Al-Labib (in Arabic) ,Master's Thesis, Supervised by Prof. Dr. Zuhair Ghazi Zahid, College of Education for Girls, University of Kufa, 1428 AH - 2007 AD.
23. Al-Khuzami ,Ruqaya Muhammad, Altawahhum Wamaẓānnih Fī Al-'Arabīyah, Journal of the College of the Arabic Language in Zagazig, Issue (21), 2001 AD.
24. Ibn al-Khashab, Abdullah bin Ahmad, Al-Murtajil fi Sharh al-Jamal, Damascus 1392 AH ١٩٧٢ - AD.
25. Al-Khudair ,Maha ,Ḍamīr al-Faṣl, a Qur'anic Grammatical Study, Yearbook of the College of Arabic Language in Zagazig, Issue ١٤٣٨ ,٣٧ AH - 2017 AD.
26. Al-Dimyāṭī ,Ahmed bin Muhammad, Itḥāf Fuḍalā' Al-Bashar Fī Al-Qirā'āt Al-Arba'ah 'ashar ,edited by Anas Mahra, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 3rd edition, 1427 AH ٢٠٠٦ - AD.
27. Al-Rafu ,'Atef Talib, The Alternation Between the Past and Present Tense In Light of Context Theory (in Arabic), Journal of Linguistic Studies, Journal of Linguistic Studies, Volume (17), Issue (2), Rabi' Al-Akhir - Jumada Al-Akhira ١٤٣٦ AH, February - April 2015 AD.
28. Al-Zajjaji ,Abu Al-Qasim, Al-Ihdah Fi Il'l-Isāl Al-Ṣaḥāl, edited by Dr. Mazen Al-Mubarak ,Beirut: Dar Al-Nafais, 5th edition, 1406 AH - 1986 AD.
29. Mahmoud bin Amr, Al-Mufaṣṣal Fī Ṣan'at Al-I'rāb, edited by Emil, Al-Zamakhshari ,Badi Yaqoub .Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD
30. Al-Sabaan ,Laila, The Phenomenon of Illusion Among Contemporaries: Study and Analysis (in Arabic), Journal of the Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University, Issue (31 ٢٠٠٤ ,(AD.
31. Ibn al-Sarraj, Abu Bakr, Al-Uṣūl Fī Al-Naḥw, edited by Dr. Abdul Hussein Al-Fatli, Beirut: Al-Resala Foundation, 3rd edition, 1417 AH - 1996 AD.
32. Al-Sukkari ,Abu Saeed Al-Hassan bin Al-Hussein, Sharḥ Ash'ār Al-Hudhaylīyīn, edited by Dr .Abdel Sattar Ahmed Farrag, Cairo, Al Madani Press.
33. Ibn al-Sakit, Diwan al-Huttay'ah, narrated and explained by Ibn al-Sakit, edited by Dr. Noman Muhammad Amin Taha, Cairo, Al-Khanji Library, 1st edition, 1407 AH ١٩٨٧ -AD.
34. Sibawayh ,Amr Othman bin Qanbar, Kitāb Sibawayh, edited by Abdul Salam Haroun, Cairo :Al-Khanji Library, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
35. Al-Sirafi ,Abu Saeed Al-Hassan bin Abdullah, Sharḥ Kitāb Sibawayh, edited by Dr. Abdel Muti Qalaji, Cairo: Al-Quds Publishing and Distribution Company.
36. Al-Sahib ,Ismail bin Abbad, Al-Muhit fi Al-Lughah, edited by Muhammad Hassan

Al Yassin ,Beirut: World of Books.
37. Al-Saghani ,Al-Hasan bin Muhammad, Al-ʻUbāb Al-Zākhir Wa-Al-Lubāb Al-Fākhir, edited by Dr .Fair Hassan.
38. Al-Saqali ,Omar bin Khalaf, Tathqīf Allsān Wa-Fatḥ Al-Jinān, edited by Mustafa Abdul Qadir Atta, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, 1410 AH - 1991 AD.
39. Al-Tabari ,Muhammad bin Jarir, Jāmiʻ Al-Bayān ʻan Taʼwīl Āy Al-Qurʼān, Beirut: Dar Al-Fikr, 1405 AH.
40. Tabl ,Hassan, ʻIlm Al-Maʻānī Fī Al-Mawrūth Al-Balāghī Taʼṣīl Wa-Taqyīm, Rooting and Evaluation, Mansoura: Al-Iman Library, 2nd edition, 1425 AH - 2004 AD.
41. Al-Tarihi ,Muhammad Jawad, Al-Taqdīm Wa-Al-Taʼkhīr Bayna Al-Naḥwīyīn Wa-Al-Balāghīyīn ,Journal of the College of Arts, University of Baghdad, No. 96
42. Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad, Al-Taḥrīr Wa-l-Tanwīr, Tunisia: Sahnoun Publishing and Distribution House, 1997 AD.
43. Arbawi ,Ahmed Al-Shayeb, Reasoning by Illusion among Grammarians: Its Causes and Consequences (in Arabic), Journal of Linguistic Practices, Mouloud Mammeri Tizo Ouzou University, Issue (4), Volume (12), December 2021 AD
44. Al-Askari ,Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah, Muʻjam Al-Furūq Al-Lughawīyah, edited by Muhammad Ibrahim Salim, Cairo: Dar Al-Ilm and Culture.
45. Al-Alawi ,Yahya bin Hamza, Al-Ṭirāz Li-Asrār Al-Balāghah Wa-ʻulūm Ḥaqāʼiq Al-Iʻjāz ,edited by Dr. Abdel Hamid Hindawi, Beirut: Modern Library.
46. Al-Alimi ,Yassin bin Zain, Ḥāshiyat Yāsīn ʻalá Alttaṣryḥ, Egypt: Issa al-Babi al-Halabi edition.
47. Al-Farsi ,Abu Ali Al-Hasan bin Ahmed, Al-Ḥujjah Lil-Qurrāʼ Al-Sabʻah, edited by Badr Al-Din Qahwaji, Bashir Juyjani, Damascus and Beirut: Dar Al-Maʼmun for Heritage, 2nd edition, 1413 AH - 1993 AD.
48. Al-Qaisi ,Makki bin Abi Talib, Al-Hidāyah Ilá Bulūgh Al-Nihāyah, edited by a group of researchers, Sharjah: College of Graduate Studies and Scientific Research, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.
49. Al-Kafawi ,Ayoub bin Musa, Al-Kulliyyat, edited by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry ,Beirut: Al-Resala Foundation, 1419 AH - 1998 AD.
50. Al-Maliki Muhammad bin Abdullah:
51. Kunya and Title In the Noble Qurʼan: A Grammatical and Semantic Study (in Arabic) ,research published in the Imam Al-Shatibi Journal of Qurʼanic Studies.
52. Tarkīb Almzj Wa-Atharuhu Fī Al-Iʻrāb Wa-Al-Bināʼ, research published in the Journal of the Islamic University of Arabic Language and Literature, No. 7.
53. Ibn Malik, Jamal al-Din Muhammad bin Abdullah:
54. Sharḥ Al-Tashīl, investigated by Dr. Abdel Rahman Al-Sayed, Dr. Muhammad Badawi Al-Makhtoon, Cairo: Hajar Printing and Publishing, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
55. Sharḥ Al-Kāfiyah Al-Shāfiyah, edited by Dr. Abdel Moneim Haridi, Mecca: Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage at Umm Al-Qura University, 1st edition, 1402 AH - 1982 AD.
56. Al-Mubarrad ,Muhammad bin Yazid, Al-Muqtaḍab, edited by Muhammad Abd al-Khaliq Adima ,Beirut: Alam al-Kutub.
57. Ibn Mujahid, Ahmed bin Musa, Al-Sabʻah Fī Al-Qirāʼāt, edited by Dr. Shawqi Deif,

Cairo: Dar Al-Maaref, 2nd edition, 1400 AH.
58. Al-Muradi ,Abu Muhammad Badr Al-Din, Al-Janá Al-Dānī Fī Ḥurūf Al-Maʻānī, edited by Fakhr Al-Din Qabbawa and Muhammad Nadim Fadel, Beirut: New Horizons House, 2nd edition, 1403 AH - 1983 AD.
59. Mufti ,Khadija Ahmed, Al-Waqf Wa-Al-Ibtidā' 'inda Al-Nuḥāh Wa-Al-Qurrā', doctoral dissertation, supervised by Dr. Abdel Fattah Shalabi, Mecca: College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, 1405 AH - 1406 AH.
60. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram, Lisan al-Arab, Beirut: Dar Sader, 1st edition.
61. Mounir ,Abdul-Jabbar Bilal, Al-Tarāduf Ta'rīfuh Wa-Asbābuh Wa-Shurūṭuh Wa-Ārā' Al-'ulamā' Ḥawlahu, published in the Journal of the Faculty of Arabic Language at Omdurman University, Sudan, Issue 1, 2013 AD.
62. Al-Mawzi ,Muhammad bin Ali, Maṣābīḥ Al-Maghānī Fī Ḥurūf Al-Maʻānī, study and investigation by Dr. Ayed bin Nafi' Al-Omari, Cairo: Dar Al-Manar, 1st edition, ١٤١٤AH - 1993 AD.
63. Nāẓir Al-Jaysh, Muḥibb Al-Dīn Maḥmūd Ibn Yūsuf, Tamhīd Al-Qawā'id Bi-Sharḥ Tas'hīl Al-Fawā'id, study and investigation by Dr. Ali Muhammad Fakher and others ,Cairo: Dar Al Salam Printing and Publishing, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.
64. Al-Nahhas ,Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad, I'rāb al-Qur'ān, edited by Dr. Zuhair Ghazi Zahid, Beirut: The World of Books and the Arab Nahda Library, 1st edition, 1417 AH - 1996 AD.
65. Ibn Hisham, Jamal al-Din:
66. Awḍaḥ Al-Masālik, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Beirut: Modern Library, 1421 AH - 1999 AD.
67. Mughnī Allbyb 'an Kutub Al-A'ārīb, investigated and explained by Dr. Abdul Latif Al-Khatib ,Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature, 1st edition, 1421 AH ٢٠٠٠ - AD.
68. Al-Hamdhani ,Al-Muntajjab bin Abi Al-Izz, Al-Kitāb Al-Farīd Fī I'rāb Al-Qur'ān Al-Majīd ,edited by Muhammad Nizam al-Din al-Futaih, Medina: Dar al-Zaman Library, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.
69. Al-Wahidi ,Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed, Al-Tafsir Al-Basit, edited by Dr. Muhammad bin Saleh Al-Fawzan and others, Riyadh: Obeikan Education Company, 2nd edition ١٤٣٩ ,AH - 2018 AD.
70. Ibn Yaish, Abu Al-Baqa Muwaffaq Al-Din, Sharh Al-Mufasal, Beirut: Alam Al-Kutub.
71. The Arabic Virtual Academy in Medina on the (x) platform